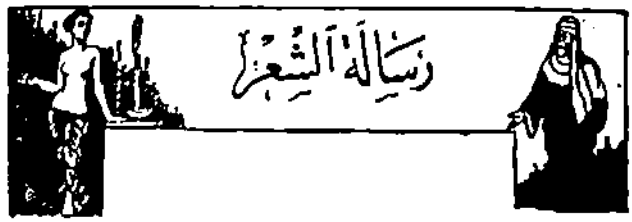

شوك ولهيب...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتبت لشاعرها تقول :

« أيها النغم الهارب من وتر الآلهة ، الهاجع فى آفاق الخيال . كيف هى ليالبك فى بغداد أما ليالى فى باريس فقلب جريح ودمع سكوب وسهاد طويل.. عاد الربيع ليبعث النشوة ويلهم الخاطر ويجدد الحياة ويحرك الجماد ولكننى وأنا فى سجنى لا أحس إلا بمعانى الخريف فليت ربيع دجلة يحرك تيارتك فتسمعنى ولو من بعيد أغاريد الطيور فى الخيل النشوان »

فأجابها بهذا اللحن الشاحب الكئيب

يا (هنائى) أنا كالليل سجين الأمنيات
كلفاً بالوهم أقتات بصاب الذكريات
وأغنى للأمانى السود أشجى أغنياتى
عجباً إذ تسألينى عن مصيرى وحياتى
أوما تغنيك أشعارى وفى شعرى ذاتى
يا حياتى صرت من بعدك أصبو لمماتى
وتمنيت رمادى لو تقاضى جمراتى
وتمنيت لو ان الصحو يمنو للسبات
يا (هنائى) يا تراتيلى ويا شجو صلاتى
يومك البسام فى « باريس » ينعى أمسياتى

يا (هنائى) لم أعد بعدك أهفو للسرور
لم أعد أحفل بعد اليوم بالروض النضير
ليت زهرى وعطرى واختلاجات العبير
ولتبدد عاصفات الـ اكام زهورى
ولتحطم بسياط النار أكواب خمورى
وليخلد ما وعى النسيان ألحان الطيور
أملى همسات الطير فى أذن العدير
أم لأجلى جمع الظل على لحن الخرير
يا غدى يا أملا يزهو على كر الدهور
ما مصيرى إن تولى الموت تدبير مصيرى

مذ ركبت البحر نحو «السين» أدمتنى الخطوب
وتولانى ذهول — لست أدريه — عجيب
فعلى عينى قطوب وعلى وجهى شحوب
وبكفى ارتعاش .. وبجنبى لهيب
لم تعد — يا صفو أيامى — أمانى تطيب
نئت بالأوهام والأوهام شوك ولهيب
وإذا بى بين أحلامى وآمالى غريب
كنت لى يا جنة الأشواق فجراً لا يغيب
وسلاماً باركت زهر أمانيه قلوب
ونعيما وجمت أصداءه السكرى طيوب

يا « هنائى » أنا والليل كلانا توءمان
وكلانا سرمدى الحزن مفجوع الأمانى
وكلانا فى مدى الأزمان شؤبوب أغانى
وكلانا حلم طاف بأوهام الزمان
وكلانا لوعة خرساء أوبث دخان
وكلانا موجة أفنى صداها الشاطئان